

وإن أشد أنواع الشرك با، لهو الشرك الذي يخرج الإنسانية من مكانتها وينزل بها كأنما خرت من السماء فتخطفتها الطير، أو هوت بها الريح في مكان سحيق، هو شرك الهوى والغنى، شرك الأثرة والانحلالية، شرك الوهم والخيال، شرك الضغط ينزل بالضعيف من القوي، وبالفقير من الغني، شرك الاستكانه والذلة والمهانة ((أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة)).

أليس كل ما ذكرت شركاً؟ أليس كل شرك مما ذكرت آخذاً طريقه إلى واحد منا أو إلى طائفة من طوائفنا؟ دعني من كلمة ((الإيمان با)) فنحن قد نكون حقاً مصدقين بوجوده. ولكن الإيمان با شيء وراء التصديق بوجوده، شيء وراء اعتقاد أنه الخالق للكون، فقد كان القوم إذا سئلوا من خلق السموات والأرض؟ قالوا: خلقهن العزيز العليم. إن معنى الإيمان با امتلاء النفس بسلطانه، وأنه الموجه، وأنه الحاكم، وأنه المدير، وأنه صاحب الأمر الذي يطاع، وأنه راسم المنهج الذي يتبع ((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)). أو ليس قد سجل على هؤلاء - مع اعتقادهم أنه الخالق - أنهم مشركون؟ وإذا كان الإيمان يجلو نوره ما غشاه من شرك الهوى وما كان به أصحابه في حكم با مشركين، وكان الشرك أول المحرمات في وصايا با، فبا ويلنا وقد فشا فينا الشرك با، واتخذنا له ألواناً وألواناً: الرياء في عبادة با شرك با، الإعراض عن شر با شرك با، التفريق بين جماعة الموحدين با شرك با، موالة أعداء با الساعين في أرض با بالفساد، شرك با، الضن على عباد با بنعم با، شرك با، الإعتماد على شفاعة الشفعاء في مغفرة الذنوب، دون عمل ولا رجوع إلى با وحده شرك با، الخنوع للجبارين الطغاة وإهمال أوامر با في مكافحتهم ورد طغيانهم، شرك با، نفاق الفرد للفرد، ونفاق الفرد للجماعة، ونفاق الجماعة للفرد، شرك با، ((وما يؤمن أكثرهم با إلا وهم مشركون)). أما بعد فيأيتها المسلمون، ((تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، أن لا تشركوا به شيئاً)). وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء با.